منهج مكتب تنسيق التعريب في توحيده للمصطلحات في ضوء النظرية المصطلحية الحديثة

د.بوشيبة عبد القادر ، قسم اللغة والأدب العربي ، ملحقة مغنية، جامعة تلمسان ، الجزائر .

ملخص البحث

تتجلى جهود مكتب تنسيق التعريب بالربـــاط بكل وضوح في العمل المصطلحي العربي، وقد كان من الأهداف الكبرى التي أسس من أجلها تنسيق الجهود التي تبذل لإغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة ولتوحيد المصطلح العلمي والحضـــاري في الوطن العربي بكل الوسائل الممكنة، ولقـــد أدى المكتب على مدى خمسين عاما منذ تأسيسه، وما يزال، دورا جبارا في خدمة اللغة العربية ونشرها، وتعريب المصطلحات العلمية والفنية، وكان نتيجة ذلك هو العدد الكبير من المعاجـــم المتخصصة للمصطلحات التي تدعى «بالمعاجم الموحدة».

ولكن مفهوم «التوحيد» في المعجمات الموحدة للمكتب يطـــــرح إشكالات عند بعض الباحثين المهتمين بالنظرية المصطلحية وتطبيقاتها في العالم العربي، فهو في عمل المكتب ليس أكثر من عملية توفيق وتنسيق وملاءمة بين لغتين متعارضتين أصلا إحداهما هي اللغة المصدر [اللغة المنتجة] وثانيهمـا اللغة الهدف [اللغة المستهلكة]، وهذه المنهجية المتبعة من طـــرف المكتب لن تؤدي أبدا إلى توحيـد المصطلحات، بل هي تتنافى مع مبادئ النظرية المصطلحيـة الحديثة، ويحذر الباحثـــــون في أبحاثهم وتوصياتهم من خطورة هذا الموضوع وقد دعوا إلى ضرورة التمييـز بين مفهومي «التقييس» و»التوحيد» في العمل المصطلحي العربي، مؤكدين على أن توحيد المصطلحـــات يتطلب تطبيق مبادئ وأساليب علم المصطلح لنضمن وحدة المنهجية والنتائج.

كلمات مفتاحية: مكتب تنسيق التعريـــب، النظرية المصطلحية الحديثة، التوحيد المصطلحي، التقييس المصطلحي، المعاجم الموحدة.

Résumé

Le bureau de coordination d'arabisation de RABAT demeure l'un des institutions les plus réputées dans le domaine de la terminologie Arabe. Cela se voit clairement à partir des objectifs pour le quels il a été fondé. Il vise a faire unifier les efforts fournis à fin d'enrichir la langue Arabe avec de nouveaux termes et les unifier et surtout ceux des scientifiques ou de la civilisation relatifs au monde arabe, et ce en utilisant tous les moyens possible.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Il a et est toujours entrain de servir la langue Arabe pour qu'elle se propage depuis 50 ans. Cela fais qu'un grand nombre de dictionnaires spécialisés ont été produits et qui sont connus sous le nom de : « les dictionnaires unifies ». Cependant le concept « d'unification » soulève un vrai problème chez les chercheures contemporaines qui travaillent sur la théorie de la terminologie et son application dans le monde Arabe.

Du point de vue du bureau, cela dépend seulement de la coordination et relativité entre deux langues opposées; la première est celle de la source (langue productive) et la deuxième est celle de cible (langue consommable). Mais cette méthode ou stratégie n'aboutira jamais à l'unification de tous les termes plus encore elle est tout a fait contraire aux principes de la théorie terminologique moderne. Ainsi, la plus part des chercheures avertissent du danger de ce sujet, et ils ont exiges de faire distinction entre deux concepts : « la modalisation » et « l'unification » dans le travail terminologique Arabe.

Ils ont insistés sur le fait que l'unification des termes exige une application des principes et procédures de la science de termes dans le but d'assurer des résultats et méthode unifies.

Mots clefs **: Bureau de coordination d'arabisation, - la théorie terminologique moderne,- la modalisation terminologique, -les dictionnaires unifiés.**

تمهيـــــــد:

يعزى تأسيس النظرية المصطلحية الحديثة إلى مؤسسات دولية أخذت على عاتقها مسؤولية متابعة أمر المصطلحات والتنظير لها، ومن أبرز هذه المراكز مركز المعلومات الدولية للمصطلحات [الانفوتيرم] Infoterm الذي تأسس بناء على اتفاق بين اليونسكو والمعهد النمساوي للمصطلحات، وقد ساهمت المنظمة الدولية للتقييس ISO كذلك في تكريس النظرية المصطلحية العامة بجملة من الأدلة تشتمل على مقاييس ومواصفات اقترحتها للتطبيق في المؤسسات المصطلحية عامة، وأهم ما اعتنت به هذه المؤسسات المصطلحية هو موضوع التقييس والتوحيد للمصطلحات.

أما في العمل المصطلحي العربي فيبرز بكل جلاء مكتب تنسيق التعريب بالرباط التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والذي كان من الأهداف الكبرى التي أسس من أجلها هو تنسيق الجهود التي تبذل لإغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة ولتوحيد المصطلح الحضاري في الوطن العربي بكل الوسائل الممكنة.

ونشدانا لتوحيد المصطلح العلمي ليصبح مصطلحا عربيا متفقا عليه، ورغبة في سلامة الإنجاز العلمي المصطلحي فإن المكتب يبذل كل جهده في سبيل تخليص المصطلح العربي من الفوضى التي يعرفها من خلال معاجم موحدة للمصطلحات أصدرها في العديد من التخصصات العلمية والحضارية وغيرها.

إلا أن المسجل من طرف بعض الباحثين المهتمين بالنظرية المصطلحية وتطبيقاتها في العالم العربي،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن مفهوم «التوحيد» في المعجمات الموحدة لمكتب تنسيق التعريب يطرح إشكالات، فهو في عمل المكتب ليس أكثر من عملية توفيق وتنسيق وملاءمة بين لغتين متعارضتين أصلا إحداهما هي اللغة المصدر [اللغة المنتجة] التي تحقق دقة دلالة المصطلح على مسماه، وثانيهما اللغة الهدف [اللغة المستهلكة]، وهذا يتنافى مع مبادئ النظرية المصطلحية الحديثة، وهذه المنهجية المتبعة لن تؤدي أبدا إلى توحيد المصطلحات، ويحذر الباحثون من خطورة هذا الموضوع وقد دعوا إلى ضرورة التمييز بين مفهومي «التقييس» و«التوحيد» في العمل المصطلحي العربي، وهم في أبحاثهم وتوصياتهم يؤكدون على أن توحيد المصطلحات يتطلب تطبيق مبادئ وأساليب معينة متفق عليها مسبقا لنضمن وحدة المنهجية والنتائج، على أن تعتمد هذه المبادئ والأساليب مبادئ علم المصطلح على المستوى النظري، وعلى مستوى العمل الميداني المصطلحي، وفي هذا البحث نحاول أن نتناول هذا الموضوع بالإجابة عن الإشكاليات التالية: ما هي خطة ومنهج مكتب تنسيق التعريب بالرباط في توحيده للمصطلحات؟ وما مفهوم النظرية المصطلحية الحديثة ومقوماتها؟ وما هي أهم الانتقادات والتوجيهات التي وجهت له في سبيل تحقيقه لهدفه في ضوء نظرية المصطلح الحديثة؟

أولا: التعريف بمكتب تنسيق التعريب وبأهم أعماله المعجمية المنجزة:

1)- التعريف بمكتب تنسيق التعريب:

جاءت فكرة إنشاء مكتب تنسيق التعريب ليكون جهازا عربيا متخصصا يعنى بتنسيق الجهود العربية المتعلقة بقضايا اللغة العربية والتعريب، وقد اقتنعت الدول العربية بأهمية إحداث الجهاز تنفيذا لتوصيات مؤتمر التعريب الأول الذي انعقد بالرباط سنة 1961، فوضعت له مبادئه التي بمقتضاها يجب أن يعمل استجابة لتوصيات مؤتمر التعريب الثاني المنعقد في الجزائر من الثاني عشر حتى العشرين من شهر ديسمبر 1963 [1].

وكان المكتب قد عقد الدورة الأولى لمجلسه التنفيذي بالرباط بتاريخ 19 فبراير 1962، وفي 16/03/1969 ألحق بجامعة الدول العربية، وفي 08/05/1972 ألحق بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

وجاء في النظام الداخلي للمكتب الصادر بتاريخ 27/01/1973 ما يلي [2]: «يقوم المكتب بالمساهمة الفعالة في الجهود التي تبذل في الوطن العربي للعناية بقضايا اللغة العربية ومواكبتها للعصر، واستجابتها لمطالبه، وذلك عن طريق:

1- تنسيق الجهود التي تبذل للتوسع في استعمال اللغة العربية في التدريس بجميع أنواع مراحل التعليم وأنواعه ومواده، وفي الأجهزة الثقافية ووسائل الإعلام المختلفة؛

2- تتبع حركة التعريب وتطور اللغة العربية العلمية والحضارية في الوطن العربي وخارجه بجمع الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع ونشرها أو التعريف بها؛

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- تنسيق الجهود التي تبذل لإغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة ولتوحيد المصطلح الحضاري في الوطن العربي بكل الوسائل الممكنة؛

E- الإعداد لمؤتمرات الدورية للتعريب».

ويقوم المكتب في سبيل تحقيق أهدافه بالعمل في المجالات التالية:

١- تنمية اللغة العربية ونشر الثقافة الإسلامية في الخـــارج؛ وذلك بالتوسع في إصدار المعاجم المتخصصة في ميادين المعرفة وإبراز دور الحضارة العربيـــة الإسلامية في نمو المعرفة الإنسانية، ووضع المصطلحات العربية الموحدة للمفاهيم الجديدة وتعميم استعمالها وتداولهـــا، والإفادة من التقنيات الحديثة في نشر اللغة العربية والثقافية العربية الإسلامية في الداخل والخارج؛

٢- نشر المعلومات والاستفادة منها بواسطة بنك المصطلحـــات وتتبع وخزن الرصيد المصطلحي المستجد ودعم المكتبة بالمراجع والكتب والدوريات؛

د- التعاون مع الأمانة العامة لجامعة الدول العربيـــة والمنظمات المتخصصة والمنظمات والهيآت الإقليمية والعالمية قصد الوقوف على الأساليـــب الحديثة في المعجمية والمصطلحية والإسهام في البحـــوث والدراسات وإبراز أعمال المنظمة في مختلف الميادين العلمية والثقافية والإعلامية [3].

2)- أهم الأعمال المنجزة لمكتب تنسيق التعريب:

إن الجهود المصطلحية لمكتب تنسيق التعريـــب لا يمكن التعرض لها إلا من خلال تلك المعاجـــم الموحدة التي تضم أهم المصطلحات المتخصصة لمختلف العلـــوم والفنون، ولهذا فإننا سنعرف المعاجم الموحدة، ثم نعدد تلك المعاجم التي أصـــدرها مكتب تنسيق التعريب على مدار كل السنوات التي عرفها.

١/- مفهوم المعاجم الموحدة:

إن المعاجم الموحدة هي معاجم متخصصة لمصطلحات العلوم والفنون يقصد منها المكتب أن يوحد المصطلحات المتعددة والمنتشرة بشكل فوضوي على الساحـــة العلمية والمعرفية العربية عموما، وقد أعد المكتب معجماته الموحدة في إطار خطة مدروسة تبدأ بموضوعـــات التعليم العام، ثم المهني والتقني، وتنتهي بموضوعات التعليم العالي والجامعي، ومراعاة لهذا التصور أعد المكتب معجمات متخصصة غطت أهم موضوعات التعليم العالي والجامعي، وصادقت عليها مؤتمرات التعريب[4].

وتتميز هذه المعاجم بجملة من الخصائص، يمكن إجمالها في ما يلي:

١- إنها معاجم مصطلحية معنية أساسا بتوفير المصطلـح العربي وسد الحاجة إليه في كل قطاعات الحياة، ومنها قطاع التعليم بأسلاكه المختلفة، وهي بذلك معنية بتوفيـــر المصطلحات الأساسية في كل مجال علمي أو معرفي تتطرق إليه، مركزة بصفة خاصة على المصطلحـــات المتعلقة بموضوع التعليم العام ثم المهني والتقني ثم جانبا من موضوعات التعليم العالي؛

٢- إنها معاجم ثلاثية اللغة، تنطلق من المصطلح الانكليزي، ثم تضع مقابله اللفظ الفرنسي، وتجتهد في وضع ما يناسب من المصطلحات العربية؛

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- إنها معاجم موحدة غايتها أن تجمع كلمة الأمة على مصطلحـــات عربية تحظى بالقبول من طـــرف الخبراء والعلماء المتخصصين؛

E- إنها معاجم تتضمن المصطلحـــات العربية التي تستجيب للمبادئ المنصوص عليها في قرارات مجامع اللغة العربية واتحادها؛

0- إنها معاجم تحظى بالتحيين من حين لآخر حسب ما يوجه إليها من ملاحظـــات وانتقادات واستدراكات من طرف الباحثين والمتخصصين؛

٦- إنها معاجم لها صفة الرسمية، إذ أنها معاجـــم حظيت بإجماع العديد من الهيآت والباحثين والخبراء، وتصادق عليها مؤتمرات التعريب.

2/- أهم المعاجم الموحدة التي أصدرها مكتب تنسيق التعريب:

كما أسلفنا فإن الذي يعطي للمعاجم الموحدة أهميتها ومصداقيتها هو أنه يصادق عليها مؤتمرات التعريب التي تنعقد مرة على الأقل كل ثلاث سنوات في إحـــدى الدول العربية بدعوة من المدير العـــام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلـــوم لدراسة ما يقدمه إليه المكتـــب من أبحاث ومقترحات تتعلق بالتعريب وتطور اللغة العربية العلمية والحضارية واتخاذ القرارات بشأنها.

ويدعى للاشتراك في أعمال مؤتمرات التعريب[5]:

- ممثلون عن حكومات الدول العربية؛
- ممثلون عن الهيآت التالية:

أ- المجامع اللغوية واتحادها، الجامعات العربية واتحادها والاتحاد العلمي العربي؛

ب- المنظمات والهيآت العلمية المعنية بالموضوعات المعروضة على المؤتمـــر؛

ج- العلماء واللغويون الذين يدعوهم المدير العام للمنظمة بصفتهم الشخصيـــة ويتولى المكتب إبلاغ القرارات التي تصدر عن مؤتمرات التعريب إلى الدول العربية وجميع الهيآت المعنية بها ومتابعة تنفيذ هذه القـــرارات.

١- وقد تمت في مؤتمر التعريب الثاني الذي انعقـد في الجزائر من ١٢ إلى ٢٠ ديسمبر ١٩٧٣ المصادقة على مشروعات المعاجم الآتية[6]:

- معجم الكيمياء في مراحل التعليم العام؛ معجم مصطلحات الفيزياء في التعليم العام؛ معجم مصطلحات الرياضيـــة؛
- المعجم الموحد لمصطلحات علم الحيوان؛ المعجم الموحد لمصطلحات علم النبات.

٢- وفي عام ١٩٧٧، عقد بليبيا مؤتمر التعريب الثالث، وفيه تمت المصادقـــة على مشروعات المعاجـــم التالية[7]: معجم مصطلحات الرياضيات؛ معجم مصطلحات الرياضيات البحتة والتطبيقية [المجموعة الأولى]؛ معجم مصطلحات الجغرافيـــة والفلك [المجموعة الأولى]؛ معجم مصطلحـــات الفلسفة والمنطق وعلم النفس؛ المعجم الموحد لمصطلحات علم الصحة وجسم الإنسان؛ معجم مصطلحات التاريخ؛ معجم مصطلحات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإحصاء؛ معجم الفلك [المجموعة الثانية].

٣- وعقد بطنجة مؤتمر التعريب الرابع في الفترة مابين ٢٠-٢٢/٠٤/١٩٨١[8]، وتمت فيه المصادقة على مشروعات المعاجم الآتية: معجم مصطلحات الكهرباء؛ معجم مصطلحات هندسة البناء؛ معجم مصطلحات المحاسبة؛ معجم مصطلحات التجارة؛ معجم مصطلحات النجارة؛ معجم مصطلحات النفط [البترول]؛ معجم مصطلحات الجيولوجيا؛ معجم مصطلحات الطباعة.

٤- مؤتمر التعريب الخامس، المنعقد بـ عمان [الأردن] في الفترة بين: ٢٢-٢٦ سبتمبر ١٩٨٥[9]: ونظر في مشروعات المعاجم التالية وأقرها وهي ثلاثية اللغة:

- معجم الفيزياء النووية؛ معجم التربية؛ معجم الاجتماع والأنتروبولوجيا؛ معجم الفيزياء العامة؛ معجم الألعاب الرياضية؛ معجم الكيمياء العام؛ معجم علم اللغة واللسانيات، المعجم العربي الزراعي، المعجم العربي للمصطلحات والتعاريف الإحصائية والديمقراطية؛ القاموس العام لمصطلحات السكك الحديدية، معجم مصطلحات الحاسبات الالكترونية.

٥- وبناء على توصية لجنة استشارية علمية تم عقدها سنة ١٩٨٧، أدمجت معجمات المؤتمرات الخمسة الأولى فأصبحت كالآتي [10]:

- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات؛ المعجم الموحد لمصطلحات الفيزياء العامة والنووية؛ المعجم الموحد لمصطلحات الرياضيات والفلك؛ المعجم الموحد لمصطلحات الكيمياء؛ المعجم الموحد لمصطلحات الأحياء [النبات والحيوان]؛ المعجم الموحد لمصطلحات العلوم الاجتماعية والإنسانية؛ المعجم الموحد لمصطلحات التجارة والمحاسبة؛ المعجم الموحد لمصطلحات الصحة وجسم الإنسان؛ المعجم الموحد لمصطلحات التعليم التقني والمهني؛ المعجم الموحد لمصطلحات الجيولوجيا؛ المعجم الموحد لمصطلحات النفط؛ المعجم الموحد لمصطلحات الحاسبات الالكترونية.

وتوالت عقد مؤتمرات التعريب والمصادقة على ما يعرض فيها من مشروعات معجمية بعد دراستها على النحو التالي:

٦- معجمات المؤتمر السادس المنعقد بالرباط في الفترة ما بين ٢٦-٣٠/٠٩/١٩٨٨[11]: المعجم الموحد لمصطلحات الآثار والتاريخ؛ المعجم الموحد لمصطلحات الموسيقى؛ المعجم الموحد لمصطلحات الجغرافية؛ المعجم الموحد لمصطلحات الاقتصاد؛ المعجم الموحد لمصطلحات القانون.

٧- معجمات المؤتمر السابع الذي جرت وقائعه في الخرطوم ما بين ٢٠-٢٥/٠١/١٩٩٤[12]: المعجم الموحد لمصطلحات السياقة؛ المعجم الموحد لمصطلحات البيئة؛ المعجم الموحد لمصطلحات الزلازل؛ المعجم الموحد لمصطلحات الطاقة المتجددة.

٨- معجمات مؤتمر التعريب الثامن والتاسع المنعقد بمراكش في الفترة ما بين ٤-٨/٠٥/١٩٩٨[13]: المعجم الموحد لمصطلحات المياه؛ المعجم الموحد لمصطلحات الاستشعار عن بعد؛ المعجم الموحد لمصطلحات التقنيات التربوية؛ المعجم الموحد لمصطلحات الإعلام؛ المعجم الموحد لمصطلحات الفنون

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التشكيلية؛ المعجم الموحد لمصطلحات الأرصاد الجوية؛ المعجم الموحد لمصطلحات الهندسة الميكانيكية؛ المعجم الموحد لمصطلحات المعلوماتية؛ المعجم الموحد لمصطلحات علوم البحار.

٩- معجمات مؤتمر التعريب العاشر المنعقد بدمشق في الفترة ما بين ٢٠-٢٥/ ٠٧/ ٢٠٠٢ [14]: المعجم الموحد لمصطلحات الصيدلة؛ المعجم الموحد لمصطلحات الطب البيطري؛ المعجم الموحد لمصطلحات تقنيات الأغذية؛ المعجم الموحد لمصطلحات المورثات [الجينات]؛ المعجم الموحد لمصطلحات الحرب الالكترونية.

١٠- مؤتمر التعريب الحادي عشر انعقد بالأردن [عمان] في ١٢-١٦/ ١٠/ ٢٠٠٨ [15]: مشروع معجم تكنولوجيا المعلومات؛ ومشروع معجم مصطلحات الطب [علم التشريح]؛ ومشروع معجم مصطلحات ألفاظ الحضارة [الجزء الأول]؛ ومشروع معجم الغزل والنسيج؛ ومشروع معجم التدبير المنزلي.

ولقد قرر المكتب ابتداء من سنة ٢٠٠١، الشروع في تحيين أربعة معاجم موحدة، صدرت منذ سنوات مضت، وتوفرت لها كافة الشروط العلمية اللازمة للمراجعة والتحيين، ومن بينها على الخصوص المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، والمعجم الموحد لمصطلحات الأحياء، والمعجم الموحد لمصطلحات الفيزياء العامة والنووية، حيث من المقرر صدور الطباعة الجديدة لهذه المعاجم خلال سنة [٢٠٠٢].

ثانيا): منهج مكتب تنسيق التعريب في توحيده للمصطلحات وعرض خطته في ذلك:

لا نكاد نعثر في أدبيات مكتب تنسيق التعريب عل ما يفيد طرحا نظريا لوضع المصطلح وكل ما يساهم في تحديده من تقييس وتوحيد وتنسيق إلا بعض النصوص وبعض التوصيات لبعض الندوات التي تدلي بتوجيهات عامة فقط، فقد جاء في المادة التاسعة من القانون الأساسي للمكتب ما يلي: [..تلقي ما تنتهي إليه بحوث العلماء والمجامع اللغوية ونشاط الكتاب والأدباء والعلماء والمترجمين ومتابعة ذلك كله وتنسيقه وتصنيفه ومقارنته لاستخراج ما يتصل منه بأغراض التعريب، وعرضه على مؤتمرات التعريب]. وجاء في النظام الداخلي الذي صدر عن المجلس التنفيذي في جلسته الثانية كانون الثاني من سنة١٩٧٢ من المادة الرابعة ما يلي: «يقوم المكتب بتنسيق الجهود التي تبذل للتوسع في استعمال اللغة العربية في التدريس بجميع مراحل التعليم وأنواعه ومواده، وفي الأجهزة الثقافية ووسائل الإعلام المختلفة، وتنسيق الجهود التي تبذل لإغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة ولتوحيد المصطلح العلمي والحضاري في الوطن العربي بكل الوسائل الممكنة، والإعداد للمؤتمرات الدورية للتعريب»[16].

وتطبيقا لهاتين المادتين فان المكتب يسلك المنهج التالي:

١- يجمع المتداول للمصطلح الواحد في البلاد العربية عن طرق شتى، منها وذلك بـ:

- جرد ما يرد عليه من المجامع اللغوية والهيئات المختصة مثل لجان التعريب والمنظمات العربية كمنظمة المقاييس والموازين، والاتحادات العلمية كالاتحاد البريدي، وتسجيل ذلك في جذاذات مرتبة ترتيبا هجائيا.

- جرد الكتب العلمية مدرسية وغير مدرسية مما يؤلفه الاختصاصيون، ويعتمد في غالب ذلك على الكشوف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المعجمية الواردة في آخر الكتاب.

- جرد الكتب العلمية القديمة مثل كتاب القانون لابن سينا وغيره.

- جرد المعاجم اللغوية القديمة مثل لسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروز أبادي، وقد تجمع لدى المكتب مئات الألوف من جذاذات مرتبة على الحروف الهجائية، وكلها ثلاثية اللغات عربي، فرنسي، انكليزي].

٢- استقراء المفاهيم العلمية ومتابعة المستحدث المستجد منها بواسطة خبراء المكتب في داخله وفي خارجه من عرب ومستشرقين، ومن علماء متخصصين وبمتابعة المعاجم الأجنبية المعتمدة، والموسوعات المختصرة والمفصلة والنشرات العلمية عن هيئات معترف بقيمتها ووزنها [17].

١)- منهجية المكتب في توحيد المصطلح العلمي:

لقد واجهت الأمة العربية في القرن العشرين مشكلة خطيرة تتلخص في ازدواجية المصطلح العلمي والتقني في الأقطار العربية، ونعني بذلك تعدد المصطلحات العربية للمفهوم الواحد واختلافها من قطر إلى قطر، ويكمن الخطر في ظهور لغات علمية عربية متعددة في الوطن العربي مما يهدد وحدته القائمة أساسا على وحدة لغته التي هي وعاء الحضارة العربية الإسلامية وقوامها منذ قرون عديدة.

ويتبع المكتب في سعيه لتوحيد المصطلح العلمي العربي خطة مدروسة تأخذ الواقع العربي في الاعتبار وتستفيد من تجارب المكاتب المماثلة في أقطار مختلفة من العالم.

وتقوم هذه المنهجية على الأسس التالية:

- جمع المقابلات العلمية العربية للمصطلح الأجنبي التي وضعتها المجامع اللغوية والجامعات والمختصون والمعجميون في الوطن العربي والتنسيق بينها لمعرفة ما اتفق عليه منها وما اختلف فيه، ومقارنتها مع مصطلحات التراث.

- عقد ندوات مصغرة للمختصين العرب لمراجعة المصطلحات العربية ومقارنتها مع مقابلاتها الأجنبية في ضوء مدلولاتها العلمية.

- استكمال النقص في المصطلحات العربية وذلك بتتبع ما يصدر من المعاجم العلمية والتقنية في البلدان المصنعة في أوربا وأمريكا وما يستجد في مجالات الاختصاص.

- الإعداد لمؤتمرات التعريب للنظر في المصطلحات المنسقة وتوحيدها وإقرارها وتعميم استعمالها في أقطار الوطن العربي [18].

ورغبة في سلامة الإنجاز العلمي المصطلحي، ونشدانا لتوحيد المصطلح العلمي ليصبح مصطلحا عربيا متفقا عليه، عقد المكتب الندوات المعجمية المشار إليها سابقا وتوجتها بمؤتمرات التعريب التي يشارك فيها ممثلون عن حكومات الدول العربية والمجامع اللغوية واتحادها والمؤسسات والمنظمات والهيئات العلمية المعنية بالمواضيع المصطلحية والعلماء والخبراء واللغويون، وعقد أيضا ندوات مختصة حول المنهجية أهمها:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة-الرباط١٩٨١ [19]؛
- ندوة تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته-عمان ١٩٩٣ [20].

٢)- منهجية المكتب في وضع مشروعاته المعجمية:

ينجز مكتب تنسيق التعريب أعماله المعجمية واللغوية بناء على قوانين تحكم سيره العملي والعلمي، طبقا لمناهج محددة كان يضعها هو لنفسه أو تبعا لخطط تضعها له المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومجالسها الاستشارية، انطلاقا من مقترحات وأولويات يفرضها واقع اللغة العربية وحاجيات الأقطار العربية المختلفة المتطلعة إلى الاستفادة من النتاج العلمي المعاصر، وهكذا تمثلت منهجيته المعجمية في مراحل ثلاث هي [21]:

ا/ - المرحلة الأولى: وتتمثل في الخطوات الآتية:

ا- مراسلة الدول العربية ومؤسساتها المتخصصة لتوافي المكتب بما يتوفر لديها من مصطلحات إنجليزية وفرنسية مع المتداول من المقابلات العربية [في العلم المعني]؛

٢- استخراج المستعمل من المصطلحات في المؤلفات التعليمية؛

٣- تنسيق ما تجمع من المادة المصطلحية ضمن ثلاثية اللغة، وتوجيهه إلى جهات الاختصاص في الدول العربية لإبداء الرأي؛

٤- عقد ندوة لدراسة المشروع مصطلحا مصطلحا وفق الأسلوب التالي:

- التصحيح والتدقيق؛
- الإضافة والدمج والانتقاء؛
- البحث عن المقابل العربي الدقيق.

٢/ - المرحلة الثانية: وتتمثل في:

ا- يكلف المكتب خبيرا متخصصا في مادة المعجم العربي بإعداد ورقة عمل، مستأنسا بما صدر في هذا المجال عن المجامع والمعاهد المختصة العربية والدولية، مع التقيد بمنهجية المكتب؛

٢- يعهد بالمشروع إلى خبير آخر متخصص في العلم، ذي مكانة علمية مرموقة للمراجعة والتدقيق؛

٣- يرسل المشروع إلى الجهات العربية المختلفة لإبراز الملاحظات؛

E- يعقد ندوة لدراسة المشروع تمهيدا لعرضه على مؤتمر التعريب لوضع اللمسات الأخيرة عليه قبل إقراره.

٣/ - المرحلة الثالثة: منذ سنة ١٩٩٠ نهج المكتب مسلكا آخر يختلف عن المنهجين السابقين وذلك كالتالي [22]:

ا- يتعاقد المكتب مع مؤسسة علمية أكاديمية متخصصة في مجال المشروع لتكون هي المشرف العلمي على إنجازه، وهي التي تختار الخبراء وتتبع العمل خطوة بخطوة إلى منتهاه، ويضع المكتب تحت تصرف فريق العمل، وبتعاون مع خبرائه اللغويين، كل المراجع والمصادر الضرورية لإنجاز المشروع، مع اعتبار المصطلح المعجمي مصطلحا أساسيا ونهائيا إن وجد، ومع التأكيد على الرجوع إلى التراث العربي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للاستفادة منه واستثماره.

٢- يوضع المشروع بعد إنجازه بين اتحاد المجامع اللغوية للدرس والتصحيح وإبداء الرأي تمهيدا على مؤتمر التعريب.

وبهذا يلاحظ أن المكتب لا يضع المقابلات العربية من تلقاء نفسه بل يقوم بعملية رص المصطلحات المتداولة بعضها إلى بعض، ويترك للمؤتمر حق الانتقاء، أو الحذف أو الوضع، وحين يتم مشروع أي معجم يبعث به إلى المجامع والهيئات العلمية لأخذ رأيهم فيه، ويتقبل النقد والتصويب والترجيح ثم يعده من جديد لمؤتمر التعريب المقبل[23].

وما ينبغي ملاحظته كذلك أن من وسائل انجاز المعاجم الاصطلاحية وسيلتان مهمتان هما :

- الخبراء: إذ لا يمكن القيام بالأعمال العلمية في القسم الأول من هذا المنهج إلا بمساعدة خبراء من العرب، وأقل ما يلزم لإعداد مصطلحات كل علم ثلاثة من الاختصاصيين يتقنون اللغة العربية مع إحدى اللغتين الفرنسية أو الإنكليزية، وسيكون عملهم علميا محضا يتلخص في مقابلة المصطلحات الأعجمية بنظيراتها العربية والعكس في مقابلة المصطلحات الفرنسية بالمصطلحات الانكليزية والعكس، وإعداد شروحها العلمية باللغات الثلاث.

- الحاسوب: أما التصنيف والترتيب فإنه ينجز بواسطة جهاز الحاسوب التي أخذت طريقها إلى صنع المعاجم المصطلحية العربية الحديثة بواسطة مكتب تنسيق التعريب الذي اتفق مع شركات عالمية توفر هذا العمل العظيم، مثل بنك المعلومات وبنك الكلمات وبنك المصطلحات[24].

ثالثا]: تقييم منهج المكتب في وضع المصطلحات في ضوء النظرية المصطلحية الحديثة:

ا]- مفهوم النظرية المصطلحية الحديثة ومقوماتها: يعزى استعمال مصطلح النظرية في مجال البحث المصطلحي إلى البروفيسور «يوجين فوستر» [E.WUSTER]، الأستاذ بجامعة فيينا ومدير مركز المعلومات الدولي للمصطلحات [INFOTERM] سابقا، الذي أرسى معالم علم المصطلحات بمعاونة فريق من الخبراء أمثال «هيلموت فيلبر» و»ولفانجج نيدوبيتي» و»جالينسكي»، وغيرهم ممن ساهموا في أعمال المدرسة النمساوية.

وتتفرع النظرية المصطلحية الحديثة إلى فرعين أساسين هما نظرية عامة، ونظرية خاصة.

والنظرية العامة لعلم المصطلحات وفقا لمقاربات هذه المدرسة هي ذلك الفرع من علم المصطلحات الذي يعني بما يلي [25]:

- المفاهيم من حيث طبيعتها وخصائصها وأنظمتها والعلاقات فيما بينها؛
- العلامات اللغوية للمصطلحات من حيث التخصيص؛
- التقييس والتوحيد المصطلحيان.

ولأن التقييس والتوحيد المصطلحيان هما شغلنا الشاغل في هذا البحث، ولأن التقييس هو من بين أكثر موضوعات النظرية العامة اضطرابا في أدبيات العمل المصطلحي بمكتب تنسيق التعريب، وفي العمل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصطلحي العربي عموما، فإننا سنعرض لمفهوم التقييس وعلاقته الإشكالية بالتوحيد المصطلحي الذي يقوم عليه الهدف من إنشاء مكتب تنسيق التعريب.

ا/ – مفهوم التقييس: يعنى بالتقييس [standardization] توحيد التصورات والتقليل من المجانسة [homonymy]، ومن الترادف، وإقناع عدد كبير من أهل الاختصاص في حقل من الحقول بأن يعتمدوا تعريفات التصورات في هذا الحقل والمصطلحات المقترح إسنادها لهذه التصورات [26].

ويعرف «جالينسكي»، وهو من العاملين في اللجنة TC ٣٧ بـ «المنظمة الدولية للتقييس»، التقييس في المجالين اللساني والمصطلحي بأنه « اعتماد قواعد محددة في اختيار المصطلحات ووصفها وترجمتها سواء في لغة الصناعة أو في أي حقل آخر، واعتماد هذه القواعد المحددة في توحيد مبادئ المصطلحية ومناهجها»[27].

من أجل ذلك وضعت اللجنة الفنية TC ٣٧ من المنظمة الدولية للتقييس مجموعة من مبادئ العمل أساسا للتقييس والتوحيد المصطلحيين، وهي مواصفات ومقاييس يصلح تطبيقها على كل اللغات [28].

وثمة في الحقيقة العديد من مؤسسات التقييس اللغوية الوطنية، كمكتب اللغة الفرنسية التابع للحكومة الكندية [OLF]، ومؤسسة التقييس الرياضية، والمنظمة العربية للمواصفات والمقاييس، والمجامع اللغوية والعلمية العربية، ومكتب تنسيق التعريب بالرباط، التي أسست لخدمة لغاتها الخاصة، بيد أن ما يميز المنظمة الدولية للتقييس هو أنها منظمة دولية تسعى إلى خدمة مختلف اللغات الإنسانية من خلال الاتفاق على وسائل عملية لتقليل أوجه الاختلاف بين هذه اللغات في وضع المصطلحات وترجمتها وتدوينها يدويا أو حاسوبيا.

٢/- الحاجة إلى التقييس وغاياته:

إن الحاجة إلى التقييس عادة ما تكون أقوى وأكثر إلحاحا في حالة وجود مصطلحات منافسة مما يرجع إلى تعدد صيغ الوضع اللغوية لواضعين متعددين، أو لعدم وجود اتفاق بين المستعملين غلى قبول المصطلح المقترح لمفهوم ما، ويستهدف التقييس المصطلحي الوصول إلى الغايات التالية [29]:

– الاقتصاد في التعبير: خاصة إذا ما لوحظ أن مصطلحا من المصطلحات المنافسة أقل شيوعا من مصطلح آخر لسبب يرجع إلى عنصر الاقتصاد اللغوي؛

– الدقة الدلالية: إذا ما أسفر مصطلح ما عن وضوح أكبر من نظيره في الدلالة على المرجع أو كان أقل لبسا من سواه؛

– الملاءمة اللغوية: إذا ما تضمن مصطلح ما دلالات هامشية مصاحبة لم تعرف في المصطلحات الأخرى المنافسة.

٣/ – إجراءات التقييس: إن لب عملية التقييس المصطلحي هو إيجاد المعايير التي على أساسها يتم:

– توحيد المنهجيات من منطقية [تصورية] أو لغوية [نظرية خاصة]؛

– الاختيار بين البدائل المتنافسة وتصحيح المقابلات المضللة واستبعادها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لذا يجب دراسة السبل العملية الكفيلة بسرعة توحيد المصطلح، وذلك بعد القيام بحصر المقابلات الموجودة عن طريق الحاسوب، وتحديد أيها يكونه:

- المصطلح المفضل: وهو المصطلح الموصى به من سلطة أو هيئة موثـــــوق بها وكذلك المقابل الراسخ المستقر في اللغة والمنتشر بحكم الاستعمال؛

- المصطلح المجاز: وهو المصطلح المقبول باعتباره مرادفا للمصطلح المفضل؛

- المصطلح المستهجن أو المستقبح: وهو المصطلح المرفوض من سلطة أو هيئة موثوق بهـــــا، وينبغي تجنبـــــــــــه؛

- المصطلح البديل: وهو بين المستهجن والمقبول، والمصطلحات من هذا النوع ليست سيئة ولكن لا حاجـــة إليها وينبغي إسقاطها تدريجيا [30].

٤/- مناهج التقييس[31]:

عند تحديد مفهوم علمي، والبحث عن تسمية له، غالبا ما يتـــــم اللجوء إلى مناهج التقييس التالية:

١- إعادة تحديد الكلمة: تتضمن إعادة التحديد عادة حصر دائرة الكلمات المصاحبـــــة للمصطلـح [للألفاظ المتقاربة للمعنى الواحد]، كما في: expectation [توقع] وvariance [تغير] في الإحصـــــاء، وreal [حقيقي]، و imaginary [تخيلي] في نظرية الأعداد، وقد يكون اختيار علامة لغوية ما أحيانا اختيـــارا اعتباطيا محضا أو حتى وهميا، وذلك مثل: charm وstrangeness في فيزياء الجسيمات.

٢- إعادة تحديد المصطلحات الموجودة: في مرحلة التأسيس النظري، فإن المفاهيم غالبا ما يكـــون قد تم تحديدها، نحو: التعريفات المتعددة لـ[كلمة] أو [جملة] في اللسانيات، وهنا فإن الدقة قد تكون ضعيفـــة لعدم استقرار البنية المفاهيمية، فالتقييس، تبعا لذلك، قد يعجل من هذه العملية، حتى لو تعذر الإجمـــاع بين المستعملين.

٣- الاشتقاق: إن توظيف الاشتقاق في اللغات الفرعية [المتخصصة] وفي اللغـــة العامة يمكن من إنتاج صيغ مصطلحية جديدة.

E- التركيب: يمكن اللجوء إلى منهج التركيب في صوغ المصطلحات بإضافة كلمة إلى كلمـــــة أخرى من الكلمات الموجودة.

٥- الاقتراض: إن اقتراض مصطلح أو كلمة من لغة أجنبية هو في الحقيقة حالة خاصـــــة من إعادة التحديد فالمصطلح يواكب تماما المفهوم المستعار من جماعة لغوية أخرى.

٦- التكثيف أو النحت: وهو ضرب من ضروب الاختصار اللفظي يتحول فيه مصطلح مركب إلى صيغة لفظيـــة مختزلة بواسطة النحت أو بالاختصار الأوائلي للحروف المأخوذة لمجموعة من الكلمـــــات، في مثل كلمة [radar] المأخوذ من: Radio detection and Ranging.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥/- فعالية التقييس المصطلحي : [32]

تعكس المصطلحات المقيسة نزعة اقتصادية ملموسة نظرا إلى وضعها المتفق عليه بين المختصين قبل الموافقة على مرجع كل منها، مما يساعد فعلا على تحقيق عملية التواصل الفعال بين المختصين والتسريع فيها، إن المصطلحات المقيسة دقيقة لكونها تعمل على إقصاء سوء الفهم لدى المستعملين بتحقيقها معادلة مصطلح – مفهوم، فالاتفاق على المصطلحات المقيسة يفترض أن المشاركين في عملية التواصل قد قرروا مسبقا أن يضعوا جانبا كل التأويلات الفردية للمصطلحات ولبنية المعرفة.

٢]- تقييم منهجية مكتب تنسيق التعريب في توحيد المصطلحات في ضوء النظرية المصطلحية العامة:

قدم الباحث جواد حسني سماعنة [33] نقدا للمنهجية المتبعة من طرف مكتب تنسيق التعريب في توحيده للمصطلحات، ورأى بأن التقييس في المكتب يختلف تمام عما يعرف بالتقييس المحدد في العناصر السابقة، وهو في رأيه يخضع لمفهومين متداخلين:

١/ – المنهجية العامة: وأساسها تلك البنود المحدودة الصادرة عن ندوتي الرباط [١٩٨١]، وعمان [١٩٩٣]، والتي لا تعد مقاييس عمل نهائية بوصفها مجموعة من التوصيات والمقترحات تفتقر إلى شرعية التداول وإلى إمكانية فرضها على واضعي المصطلحات ومعدي المعاجم المختصة، لذلك فإنها تمثل نبراسا باهتا في مراحل معينة من العمل المصطلحي [ترجمة، اشتقاق، تعريب]، أما في مراحله الأخرى الأكثر أهمية [جرد، جمع، تدوين، توثيق وتصنيف..] فإنها لا تفي بمتطلبات التقييس، خاصة عند اختبارها حاسوبيا.

٢/ – توحيد المصطلحات: وغالبا ما ينوب مفهوم التوحيد المصطلحي عن التقييس المصطلحي في أدبيات التعريب في الوطن العربي، ففي مكتب تنسيق التعريب يحل مفهوم التوحيد محل التقييس، مع أنه مرحلة لاحقة للتقييس ونتيجة مطلوبة من نتائجه [34].

وتخضع معاجم المكتب المتخصصة لمراحل عمل متعددة قصد توحيد مصطلحاتها على النحو التالي [36]:

١- مرحلة إعداد المخطوط الثلاثي اللغة [إنجليزي، فرنسي، عربي]، حيث تكون الإنجليزية لغة المدخل ومنطلقا للعمل، وتعقبها الفرنسية، فالعربية [لغة الهدف]، وغالبا ما تكون المصطلحات بلا تعريف أو شرح [37]، وعادة ما يذيل المخطوط بفهرسين أو كشافين بالفرنسية والعربية.

٢- إرسال المخطوط إلى المؤسسات المصطلحية المختصة في الوطن العربي [جامعات، مجامع،...]، لإبداء الملاحظات عليه.

٣- عقد ندوة خبراء لدراسة المخطوط في ضوء ما يتوصل المكتب به من ملاحظات، وما تراه الندوة مجديا لمراجعته.

٤- رقن المخطوط بعد الالتزام بملاحظات الندوة وإرساله مجددا إلى جهات الاختصاص أفرادا ومؤسسات لتلقي الملاحظات من جديد.

٥- عقد مؤتمر للتعريب الذي يؤلف لجان مختصة لدراسة المعجمات المعروضة عليه على هدي من ملاحظات الدول، ثم المصادقة عليه إذا ما ارتأت اللجان ذلك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويراجع العمل المصطلحي في المعاجم الموحدة في المراحل المختلفة على ضوء النقاط التالية:

- دقة تعبير المصطلح على مسماه؛
- حذف أو زيادة مصطلحات تبعا لصلاتها بموضوع المعجم؛
- محاولة الإبقاء على مقابل عربي واحد للمدخل الأجنبي، وهو ما يسمى عادة في المكتب بالمصطلح العربي الموحد.

فيلاحظ فيما سبق أن مصطلح التقييس أو إجراءاته غير واردة في تلك المنهجية، ما عدا بعض ما ورد في النقاط الثلاثة الأخيرة، أما معنى التوحيد فإنه ليس توحيدا حقيقيا ناتج عن التقييس أو محصلة أخيرة له.

أما ما يقوم به الخبراء في اختيارهم المقابل العربي الواحد من بين عدة مقابلات عربية تعبيرا عن وحدة المفهوم في اللغة العربية فإنه، حسب «سماعنة»، ما هو إلا تمحل ظاهر في اختيارهم هذا المقابل دون سواه، واختيارهم له بذلك مبني على وهم خطير في تصور الخبراء لمفهوم المصطلح الموحد، وإن ما يقوم به الخبراء ليس إلا عملية تنسيق للمصطلحات بين اللغات الثلاثة، فيما يختارونه سواء كان مقابلا واحدا أو أكثر لا يعدو أن يكون مصطلحا منسقا في مسرد منسق لا موحد[38].

وهذا يختلف كثيرا عما أقرته النظرية المصطلحية في أمر التوحيد الذي يعني لديها تسمية المفهوم بمصطلح واحد، وتعبير المصطلح عن مفهوم واحد في الميدان الموحد للغة ما، لأنه يصعب في المعاجم المتعددة اللغات أن تكون المصطلحات كلها موحدة، لأن لغة المدخل تساهم بشكل كبير في تخصيص المفاهيم، ونحن نعلم أن المعاجم الموحدة لمكتب تنسيق التعريب هي ذات مداخل باللغة الانجليزية، فهي اللغة المصدر للمصطلح، والعربية والفرنسية فيها هي لغة هدف، الأمر الذي يؤدي إلى صعوبة التعبير عن مفهوم المدخل الانجليزي بعلامة لسانية واحدة[39].

وفي هذه الحالة فمن الطبيعي جدا هنا بهذه المنهجية أن يحدث الترادف والاشتراك وبعض مظاهر الخلل المعجمي التي تعرفها المعاجم الموحدة.

وقد نبه «محمد رشاد الحمزاوي»[40] إلى خطورة هذه المسألة في كتابه « المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها»، حيث أوضح فيه ضرورة التمييز بين مفهومي التقييس والتوحيد في العمل المصطلحي في سياق منهجية أعدها لهذا الغرض، وكانت ندوة تطوير منهجية وضع المصطلح العربي المنعقدة في عمان سنة ١٩٩٣ قد أخذت برأيه في هذا الموضوع وأوصت بما يلي[41]:

- اقتراح منهجية لتوحيد المصطلحات قائمة على أربعة عناصر هي:

١- الاطراد والشيوع؛

٢- سير التداول [قلة حروف الكلمة الواحدة]؛

٣- الملاءمة [تفرع المصطلح إلى ميادين مختلفة]؛

E- التوليد [كثرة الاشتقاق من المصطلح].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد دعم «محمد رشاد الحمزاوي» المنهجية التي تأثر فيها إلى حد كبير بالمنهجيات المتبعة في المؤسسات المصطلحية الدولية وبالتوجهات لعلماء المصطلحية مثل «جان ساجير» ، و«هلموت فيلبر»، بطرائق إحصائية وحاسوبية مكنته من الوصول إلى نتائج جيدة في مجال التقييس والتوحيد المصطلحيين [42].

وإن المدقق في بعض المعاجم الموحدة التي صدرت خاصة قبل ندوة تطوير منهجية وضع المصطلح العربي المنعقدة بعمان سنة ١٩٩٣، أي قبل مرحلة إعادة تحيين المعاجم الموحدة، ليلاحظ كثيرا من الخلل المعجمي والمصطلحي في هذه المعاجم بسبب الخلل في منهجيات توحيد المصطلح المعتمدة من قبل.

وإذا أخذنا مثالا على هذه المعاجم الموحدة، كالمعجم الموحد للمصطلحات اللسانية الصادر سنة ١٩٨٩ليلمس فيه اضطراب النسق الاصطلاحي وكثرة المترادفات للمصطلحات وغيرها من الاضطراب ومظاهر الخلل المصطلحي.

حيث يتبين من الدراسة التي قام بها «مصطفى غلفان»[43] حول معجم الموحد للمصطلحات اللسانية الصادر عن المكتب، أن المعجم لم يسلك المعجم الموحد طريقا واحدا لمقابلة المصطلح اللساني باللفظ العربي. فلا يكفي أن تكون لدينا قائمة بالمصطلحات، ولكن الأهم أن يكون لنا قواعد نسقية في صوغ هذه المصطلحات بشكل يضمن نوعا من الاتساق والأناقة والمرونة في استخراج المقابل المناسب، ونقدم بعض الأمثلة الواضحة في هذا الباب: فالسابقة A قوبلت أحيانا ب «لا» كما في: لامقطعي syllabic، لا أصلي athematic ؛ لامنبور atonic ؛ لاتركيبي asyntaxic؛ وأحيانا قوبلت بـ «عدم» كما في asymetry of organ بعدم التوافق العضوي، وعدم الاستقامة agrammatical وأحيانا تمت مقابلة المصطلح بما يعنيه مباشرة في اللغة العربية كما في المصطلح asemantic الذي قوبل بـ "محال" بدلا من «لا دلالي» أو «عدم الدلالة» كما كان متوقعا.

– ومن مظاهر الترادف الناشئة في المعجم وضع مقابل عربي واحد لعدة مصطلحات غربية، والمعروف أن المصطلح العلمي المتخصص لا يقبل إطلاقا هذا النوع من الترادف، فشرط المصطلح الصحيح أن يكون متميزا عن غيره، غير قابل للترادف إلا إذا كان ينتمي إلى مجالات معرفية متعددة.

هذه الملاحظات قد سجلت على المعجم، كما قلنا، قبل تحيينه، ولكن المعجم قد خضع للتحيين سنة ٢٠٠٢ في خطوة من مكتب تنسيق التعريب للشروع في مرحلة تحيين المعاجم الموحدة رغبة منه في تحسين أدائه ومواكبة المتغيرات والتطورات في مجال المصطلحية وإنشاء المعاجم المتخصصة.

وبتصفح المعجم المحين نرى أن المعجم قد عمل بكثير من الملاحظات التي وجهت للطبعة الأولى منه، وهذا من طرف الباحثين الذين يعينهم أمر المصطلحات والمعاجم العربية، خاصة تلك التي قدمها «مصطفى غلفان» و«محمد رشاد الحمزاوي»، وبشكل عام «جواد حسني سماعنة»، ويلاحظ كذلك أنه أخذ بالتوصية التي جاءت بها ندوة «تطوير منهجية وضع المصطلحات المنعقدة بعمان» سنة ١٩٩٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث أن المعجم اعتمد على ما هو شائع في الاستعمال المصطلحـــي في كتب اللسانيات المختلفة، فقد جاء في المقدمة «وانتهجنا طريقة تستند أولا وقبل كل شيء إلى الاستعمال الشائع الذي أصبح مقبـــولا لدى عدد كبير من اللسانيين»[44]، وهذه الخطوة هي من قبيل التقييس المصطلحي وتؤدي إلى توحيـــد المصطلح اللساني العربي.

وقد حذف الكثير من مصطلحات الطبعة الأولى ما عدده ١٩١٩ مصطلحا من أصل ٣٠٥٩ مصطلحا كانت في الطبعة الأولى، أي أنه أبقى على ١٧٤٤ مدخلا اصطلاحيا، وهذا يفسر أنه تم التركيز على المصطلحـات اللسانية الأساسية فيه وأضاف كذلك ٦٠٤ مصطلحا جديدا.

وواضح من الدراسة التي قدمها أحد الباحثين[45] أنه حذف من الطبعة الأولى كثيرا من المصطلحات اللسانية المترادفة، وقد حققت الطبعة الثانية حدا مقبولا من الاطراد في صياغة المصطلحـــــات، حيث تم المحافظة على نفس المقابل العربي إذا دخل في تركيب أو اشتقاق منه، فمثلا مصطلح accent تمـــت مقابلته بـ «النبر» في كل المواقع التي ظهر فيها.

٣)- تقييم منهجية مكتب تنسيق التعريب في توحيد المصطلحات في ضـــوء النظرية المصطلحية الخاصـــــــة:

تعرف النظرية الخاصة لعلم المصطلحات بأنها النشاط المصطلحـــي الذي يهدف إلى تدوين المفاهيم المصطلحية، ويدخل تحت لواء هذه النظرية الخاصة، كما يذهب إلى ذلك «هيلمـــــــوت فيلبر»، ما يلي:

- جمع وتدوين المصطلحات المتصلة بمفاهيم حقل موضوعي ما؛
- تدوين البيانات المعجمية الخاصة: مصطلحات، تعاريف، شروح، سياقات، علاقات مفهوميـــة، المقابلات باللغات الأخرى، وغيرها؛
- ترتيب الوحدات المصطلحية في المعاجم المختصة وفي بنوك المصطلحات ومكانز التوثيق؛
- دراسة المعاجم المختصة وعرض أقسامها وأجزائها.

وقد قطعت النظرية المصطلحية الخاصة في جانبها التطبيقي الممثل في المعاجم المختصة أشواطا كبيرة في التأليف، ففي المنظمات الدولية المختصة كالمنظمة الدولية للتقييـــس يصنف المعجم المختص وفقا لمجموعة من المواصفات والمقاييس بدءا من الجذاذة التي يدون فيها المصطلح وبياناته وانتهـــاء بخزنها في الحاسوب ومعالجتها واسترجاعها في شكل معجمات تقنية دقيقة[46].

وإذا جئنا لتطبيق هذه المقاربة على أعمال مكتب تنسيق التعريـــــب فإننا سنجد أن من بين أهم إشكالات معاجم مكتب التعريب الموحدة، حسبما يرى «جواد حسني سماعنة»[47]، أنها عشوائية الجمـــع، حيث أنها تقوم على خطة غير منهجية لا تأخذ في الحسبان جملة حقول الموضوع ومفاهيمها الأساسيـــة والفرعية، فمما هو معروف في النظرية المصطلحيـــة الخاصة أن عدم الأخذ بالجمع المفاهيمـــي في العمل المصطلحي يؤدي إلى طغيان مجال مفهومي على آخر في متن المعجـــم، ويؤدي إلى تداخـــل حقول الموضوع وتهدم وحدته العلمية، وبروز العديد من المشكلات المصطلحية، كالاشتـــراك والترادف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتشـــتت المفاهيم.

إن خاصية الاتساق الداخلي [internal cohesion] لمختلف ميادين المعجم وخاصية الترابـــط المفهومي [conceptul coherence] داخل المعجم أفقيا وعموديا شرطان أساسيـــان من شروط الجمع والتأليف، بهما تصان وحدة المعجم الموضوعية ويحفظ تماسك شبكته المصطلحية[48].

وقد عرض «سماعنة» نموذجا من المعجـــم الموحد لمصطلحات التجارة والمحاسبـة، يمثل بدون انتقاء[49] خللا في الاتساق الداخلي والترابط المفهومي في المعجم، فقد لاحظ أن المعجم يضم لديـه مصطلحات أقل أهمية، وهذا في نظره يعود إلى عدم اتباع الطريقة المألوفة في العمل المصطلحي بوضع صنافة أولية في المفاهيم الأساسية مع إغنائها تدريجيا بالمفاهيم المطلوبة حسب الحاجة والأهـــداف والمرامي المتوخاة في إعداد المعجم، ولو تسنى لواضعي المعجم القيام بذلك لتمكنوا من تلافـي هذه الأخطاء المنهجية.

واكتشف كذلك أن وحدات المفهوم المصطلحية في المعجم تفتقر إلى الحد الأدنى من مفهـوم المصطلحية ومعيار النسق، حيث تتوزع هذه الوحدات ٥٠ وحدة في ثلاثة مواقـع من المعجم موزعة على مدخلين مترادفين هما: «assurance» و«insurance» مما سبب تكرارا في موقعي المفهوم.

وقصد تفادي مثل هذه الأخطاء في المنهجيـــة المصطلحية في جانبها النظري الخـاص، أي فيما يتعلق بجانب تدوين المصطلحات وتبويبها، اقترح «جواد حسني سماعنة» خطة منهجية للعمـــل المصطلحي استمدها من الاطلاع على خطط عمل في بعض المؤسسات المصطلحية الدولية كمكتب اللغة الفرنسية «OLF» التابع للحكومة الكندية بكيبيك، وتتمثل أهم عناصر هذه الخطة فيما يلي[50]:

١- اختيار موضوع المعجم: ضرورة أن يكون اختيار موضوع المعجم نابعا من خطة محددة ومقيـــدة زمانا واختصاصـــا.

٢- مؤهلات فريق العمل: يعني هذا أهمية اشتمال فريق العمل المعجمي على خبرات متنوعة في صناعة المعجم وعلم المصطلح الحديث والحاسوبية، ذلك أن انفراد المختصين وحدهم بإعداد المعجم لا يكفل لهذا العمل النجاح المطلوب؛

٣- أدوات العمل: أي تسلح فريق العمل بالأدوات الكافية والمناسبة للشـروع في العمل المعجمي، ومن ذلك: المصادر المطلوبة، ومعايير العمل المناسبة كالأدلة الصادرة عن المنظمة الدولية للتقييس.

E- متطلبات الجرد المصطلحي: وهي مرحلة البحث والإنجاز واستقصاء المصطلحات، مما يقتضـــي تحديد الوحدات المصطلحية وملء المنازل الشاغرة في صنافة المفاهيم التي تغنى وتعدل بحسب تشعب الموضوع وتقدم العمل فيه؛

٥- معالجة البيانات المصطلحية: ينبغي أن تخضع هذه المرحلة لخطوتي الدراسة المفهوميـــة والدراسة اللسانية؛ فأما الدراسة المفهومية فتعني إقامة الروابط بين المفاهيم واستنباط نقاط الالتقاء والاختـلاف فيما بينها لتحديد مواقعها من التسلسل بحسب التفريع المطلوب من العام إلى الخاص فالأخص، أما الدراسة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللسانية فتشمل إقامة الروابط بين مختلف الوحدات المصطلحيـــة [الألفاظ والمفاهيم] والحكم على مدى التلاؤم بينها تقنيا ولسانيا.

الخاتمـــــــة:

لقد أدى مكتب تنسيق التعريب بالرباط على مدى خمسين عاما منذ تأسيسه وما يزال دورا جبـارا في خدمة اللغة العربية ونشرها، وتعريب المصطلحات العلمية والفنية، وكان نتيجة ذلك هو العدد الكبيـــر من المعاجم المتخصصة للمصطلحات التي تدعى «بالمعاجم الموحدة».

والمعاجم الموحدة هي ليست معاجم متخصصة تجمع مصطلحـــات العلوم والفنون المختلفة فحسب كالتي ينجزها الأفراد والهيآت المختلفة، بل تسعى إلى تحقيق هدف أكبـــر وهو توحيد تلك المصطلحات المتعددة للمفاهيم الواحدة وهذا رغبة من المكتب في التنسيق بين الدول العربية وهيآتها وجامعاتها من أجل القضاء على الفوضى والبلبلة الحادثة في النشاط المصطلحي في الساحة العربية، وتلخص الخطـوات المنهجية في إعدادا المعاجم الموحدة في مكتب تنسيق التعريب، بقيام المكتب بعملية رص المصطلحات المتداولة بعضها إلى بعض، ويترك للمؤتمر حق الانتقاء، أو الحذف أو الوضع، وحين يتم مشروع أي معجـم يبعث به إلى المجامع والهيئات العلمية لأخذ رأيهم فيه، ويتقبل النقد والتصويب والترجيـــح ثم يعده من جديد لمؤتمر التعريب المقبل.

- يقصد بالتقييس في النظرية المصطلحية الحديثة توحيـــد التصورات والتقليل من المجانسة ومن الترادف في المصطلحات، وفي سبيل تحققه لا بد من اعتماد قواعد محددة في اختيار المصطلحـــــات ووصفها وترجمتهـــــــــــا.

- يرى بعض الباحثين بأن منهج مكتب تنسيق التعريب في توحيده للمصطلحـــات في المعاجم الموحدة -خاصة التي صدرت قبل سنة ٢٠٠٢- لا يخضع لمبادئ التقييس العالمية المتعـــــارف عليها في النظرية المصطلحية الحديثة، وغالبا ما ينوب مفهوم التوحيد المصطلحي عن التقييس المصطلحـــي في أدبيات المكتب، مع أن التوحيد هو خطوة لاحقة للتقييس ونتيجة مطلوبة من نتائجه.

ـ يعتمد العمل المصطلحي في مكتب تنسيق التعريب على عمل الخبراء حيث يقومون باختيار المقابـــل العربي الواحد من بين عدة مقابلات عربية تعبيرا عن وحدة المفهوم في اللغة العربية، إلا أن ذلك قـد يؤدي في غياب قواعد التقييس المصطلحية إلى تمحل من طرف الخبراء في اختيار المصطلح المناسب، ويكـــون اختيارهم في ذلك مبني على وهم خطير في تصورهم لمفهوم المصطلح الموحد وأن ما يقوم به الخبـــراء فعلا ما هو إلا تنسيق للمصطلحات بين اللغات الثلاثة في المعجم الموحد.

- يلاحظ أنه هناك مرحلتين متمايزتين في العمل المصطلحـــي بمكتب تنسيق التعريـــــب، مرحلة وضع المعاجم الموحدة قبل تحيينها أي قبل سنة ٢٠٠٢، حيث كـــــان العمل المصطلحي يسوده الفوضـــى والاضطراب، وكان يبتعد في منهجه عن قواعد التوحيد المصطلحية العالمية، وإن اعتقد المكتب أنه يسلك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سبيل التوحيد في وضع المصطلحات، ومرحلة ما بعد سنة ٢٠٠٢، حيث دخل العمل المصطلحي في المعاجم الموحدة مرحلة التحيين، وما يلاحظ على معاجم هذه المرحلة أنها أقـــــرب إلى الدقة المنهجية، وأنها تخففت كثيرا من الأخطاء المنهجية التي عرفتها قبل ذلك، وما كان ذلك إلا لأن المكتـــب قد عمل ببعض قواعد النظرية المصطلحية الحديثة وأخذ بالتوجيهات والتوصيات والملاحظات المقدمة من طرف الباحثيـن المختصين في العمل المصطلحي.

الهوامـــــش :

[١] – ينظر: ينظر الرابط الآتي: http://www.arabization.org.ma/Activit%c3%a9sdelOffice.aspx

[٢] – ينظر: الدليل التعريفي الذي أصدره المكتب عام ٢٠٠٣، وينظر الرابط التالي: http://www.arabization.org.ma/Objectifs.aspx .

[٣] – ينظر الرابط التالي: http://www.arabization.org.ma/Objectifs.aspx

[٤] – ينظر: أحمد شحلان «جهود مكتب تنسيق التعريب في قضايا اللغة العربية والتعريـــب خلال ثلاثين سنة»، مجلة اللسان العربي، العدد٤٤ سنة١٩٩٧، ص .

[٥] – ينظر الرابط التالي: http://www.arabization.org.ma/%d9%85%d8%a4%d8%aa%d9%85%d8%b1%d8%a7%d8%aa.aspx

[٦] – ينظر: «التوصية الخاصة لمؤتمر التعريب الثاني»، مجلة اللسان العربـــي، العدد ١١، سنة ١٩٧٤.

[٧] – ينظر: «توصيات مؤتمر التعريب الثالث»، مجلة اللسان العربـــــــي، العدد ١٥، سنة ١٩٧٧.

[٨] – ينظر: «توصيات مؤتمر التعريب الرابع»، مجلة اللسان العربـــــــي، العدد ٣٤، سنة ١٩٩٠.

[٩] – ينظر: «التقرير الختامي لمؤتمر التعريب الخامس»، مجلة اللسان العربي، العدد ٢٦، سنة ١٩٨٦.

[١٠] – ينظر: أحمد شحلان، المقال السابق، ص١١.

[١١] – ينظر: «التقرير الختامي لمؤتمر التعريـــب السادس»، مجلة اللسان العربـــي، العدد ٣١، ص٣٤، سنة ١٩٨٨. وينظر أفسحي محمد، «مكتب تنسيق التعريب: منجزات وأهداف [١٩٦١–١٩٩١]»، مجلة اللسـان العربي، العدد ٣٤، سنة ١٩٩٠.

[١٢] – ينظر: «التقرير الختامي لمؤتمر التعريب السابـــــع»، مجلة اللسان العربي، العدد ٣٩، سنة ١٩٩٥.

[١٣] – ينظر: «التقرير الختامي لمؤتمر التعريب الثامن والتاسع»، مجلة اللسان العربي، العـــدد ٤٧، سنة ١٩٩٩.

[١٤] – ينظر: «التقرير الختامي لمؤتمر التعريب العاشر»، مجلة اللسان العربـــــي، العدد ٥٥، سنة ٢٠٠٣.

[١٥] – ينظر: «التقرير الختامي لمؤتمر التعريب الحادي عشر»، مجلة اللسان العربـــي، العدد ٦٢، سنة ٢٠٠٨.

[١٦] – ينظر: «مجلة اللسان العربي»، مج ١١، ج١ / ٢٦٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[١٧] – ينظر: «مجلة اللسان العربـــــــــــــــــي»، مج ١١، ج١/ ٢٦٨.

[١٨] – ينظر: «مجلة اللسان العربـــــــــــــــــي»، مج ١٧ ج١/ ٣٣٠.

[١٩] – ينظر: «مجلة اللسان العربي»، العدد ٣٩، سنة ١٩٩٥، ص٣٣٩-٣٤١.

[٢٠] – ينظر: «مجلة اللسان العربي»، العدد ٣٩، سنـــــــة ١٩٩٥، ص٣٤١.

[٢١] – ينظر: أحمد شحلان، «جهود مكتب تنسيق التعريب في قضايا اللغة العربية والتعريب خلال ثلاثيـــن سنة»، مقال سابق، ص١٠.

[٢٢] – ينظر: «جهود مكتب تنسيق التعريب في قضايا اللغة العربية والتعريب خلال ثلاثين سنة»، مقـــال سابق، ص١١.

[٢٣] – ينظر: «مجلة اللسان العربي»، مج١١، ج١ / ٢٦٨- ٢٧٠.

[٢٤] – ينظر: «مجلة ا اللسان العربي»، مـــــج ١٤، ج١/ ١٩٣.

[٢٥] – ينظر: جواد حسني سماعنة، «الحركة المعجمية بمكتب تنسيق التعريب في ضـــــــوء النظرية المصطلحية الحديثة»، مجلة اللسان العربي، العدد ٤٦، سنة ١٩٩٨، ص٠٢، وينظر كذلك لنفـــــس الباحث: «المعجم العلمي المختص [المنهج والمصطلح]»، مجلة مجمع دمشق، م٧٥-E، سنة ٢٠٠٠، ص٠٢.

[٢٦] – ينظر: محمد حلمي هليل، بحث «التقييس المصطلحي في البلاد العربية»، مجلة اللسان العربـــي، المجلد٧، العدد١٤٥، سنة ٢٠٠٣، ص٠٢.

[٢٧] – ينظر: جواد حسني سماعنة، «الحركة المعجمية بمكتب تنسيق التعريـــــــب في ضوء النظرية المصطلحية الحديثة»، ص٠٦.

[٢٨] – نفســــــــه، ص٠٦.

[٢٩] – ينظر: ج. ساجر، «التقييس المصطلحي»، ترجمة جواد حسني سماعنة، مجلة اللسان العربي، العدد ٥٢، سنة ٢٠٠١، ص٠١.

[٣٠] – ينظر: محمد حلمي هليل، بحث «التقييـــس المصطلحي في البلاد العربية»، مجلة اللسان العربي، المجلد٧، العدد٤٥، سنة ٢٠٠٣ ص١٦، ١٧.

[٣١] – ينظر: ج. ساجر، «التقييس المصطلحـــــــي»، ترجمة جواد حسني سماعنة، مجلة اللسان العربي، ص٤-٥.

[٣٢] – نفســــــــــــــــه، ص٥-٦.

[٣٣] – خبير سابق في مكتب تنسيق التعريب.

[٣٤] – ينظر: جواد حسني سماعنة، «الحركة المعجمية بمكتـــــــب تنسيق التعريب في ضوء النظرية المصطلحية الحديثـــــــــــــة»، ص٠٨.

[٣٥] – ينظر: أحمد شحلان، «جهود مكتب تنسيق التعريب في قضايا اللغة العربيـة والتعريب خلال ثلاثين سنة»، مجلة اللسان العربـــــــي، ص١٠-١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[٣٦] – كان هذا قبل مرحلة تحيين المعاجم الموحدة، أي قبل سنة ٢٠٠٠.

[٣٧] – ينظر: جواد حسني سماعنة، «الحركة المعجمية بمكتب تنسيق التعريب في ضـــــوء النظرية المصطلحية الحديثـــــــــــة»، ص٠٨.

[٣٨] – نفســـــــــــــــه، ص٠٩.

[٣٩] – رئيس الجمعية التونسية للمعجمية.

[٤٠] – ينظر: «مجلة اللسان العربي»، العدد ٣٩، سنة ١٩٩٥، ص٣٤١.

[٤١] – ينظر: كتابه: «المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها»، منشـــورات دار الغرب الإسلامي، بيـــــــــــروت، ١٩٨٦.

[٤٢] – ينظر: مصطفى غلفان، «المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيـــــات، أي مصطلحات لأي لسانيات؟»، مجلة اللسان العربي، العدد٤٦، سنة ١٩٩٨، ص١٠، وينظر: مقال «استدراك على المعاجـــــــــم الموحدة للمصطلحات اللسانية»، لنفس الباحث، مجلة الدراسات المعجمية، ص٧٥.

[٤٣] – ينظر: «المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات»، مكتب تنسيق التعريـب، الرباط، ط٢، ٢٠٠٢، ص١٥.

[٤٤] – ينظر: حميدي بن يوسف، «المعجم الموحد لمصطلحـــــات اللسانيات بين طبعتيه الأولى والثانية – ملاحظات إحصائية –»، مجلة اللسان العربي، العدد ٥٧، سنة ٢٠٠٤، ص٠٣.

[٤٥] – ينظر: جواد حسني سماعنة، «المعجم العلمي المختص، المنهج والمصطلح»، مجلة مجمع دمشق، ص٠٨–٠٩.

[٤٦] – ينظر: مقالته: «الحركة المعجمية بمكتب تنسيق التعريب في ضوء النظرية المصطلحية الحديثة»، ص١١–١٢.

[٤٧] – ينظر: ليلى المسعودي، «عن بعض الأسس المنهجية في إعداد المعاجم المختصة»، مجلة اللســان العربي، العدد٤١، سنة ١٩٩٦، ص٩٢، ٩٣.

[٤٨] – ينظر: مقالته: «الحركة المعجمية بمكتب تنسيق التعريب في ضوء النظرية المصطلحية الحديثة»، ص١٢–١٣.

[٤٩] – جواد حسني سماعنة، «الحركة المعجمية بمكتب تنسيق التعريب في ضوء النظرية المصطلحية الحديثة»، ص١٤–١٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com